لكل فكو شفت كانها تقول يا احمد انت تقتلني كل يوم بمعك ايابي من شهوتي مرات
وبمحا الفتل ولا يشعر به احد فان قاتلت قتلت مرة فنجوت منك ويتسامع الناس
فيقال استشهد احد ويكون لي شرفا وذكرا قال فقعدت ولم اخرج الى الغزو في
ذلك العام فانظر الي خداع النفس وغرورها ترا اي الناس بعد الموت بعمل
لم يكن بعد ولقد صدق القايل توقّ نفسك لا تأمن غوايلها فالنفس اخبث من
فتنبه رحمك الله لهذه الخداعة الامارة بالسوء ووطن على مخالفتها قلبك بكل حال
تصب وتسلم ان شاء الله ثم عليك بالجامها بالتقوى لا حيلة لها سواه واعلم
ان هاهنا اصلا اصيلا وهو ان العبادة شطران شطر الاكتساب وشطر
الاجتناب فالاكتساب فعل الطاعات والاجتناب الامتناع عن المعاصي والسيات
وهو التقوي وان شطر الاجتناب على كل حال اسلم واصلح وافضل واشرف للعبد من شطر
الاكتساب ~~والاجتناب فقد استكمل امرك وحصل~~ ولذلك يشتغل المبتدون من اهل
العبادة الذينهم في اول درجة الاجتهاد بشطر الاكتساب كل همتهم ان يصوموا نهارهم
ويقوموا ليلهم ونحو ذلك ويشتغل المنتهون اولو البصاير من اهل العبادة
بشطر الاجتناب انما همتهم ان يحفظوا قلوبهم عن الميل الي غير الله سبحانه وبطونهم
عن الفضول والسنتهم عن اللغو واعينهم عن النظر الي ما لا يعنيهم
ولهذا المعنى قال العابد من العباد ليونس يا يونس ان من الناس من حبب اليهم الصلوات
ولا يؤثرون عليها شيا وهي عمود الدين بالثبات الله تعالى والصدق والتضرع والابتهال

ومنهم

ومنهم من حبب اليه الصوم فلا يؤثرون عليه شيا ومنهم من حبب اليهم الصدقة
فلا يؤثرون عليها شيئا يا يونس وانا مفسر لك هذه الخصال اجعل صومك الصمت
عن كل سوء واجعل صدقتك كفك الاذي فانك لا تتصدق بشي افضل منه ولا تصوم بشي
ازكى منه فاذا علمت ان جانب الاجتناب اولي بالرعاية والاجتهاد فيه فان حصل كل الشطران
جميعا الاكتساب والاجتناب قد استكمل امرك وحصل مرادك ولقد سلمت وغنمت وان
وان لم تبلغ الا الي احدها فليكن ذلك الاجتناب فتسلم ان لم تغنم والاخرة الشطرين
جميعا وما ينفعك قيام الليل وتعبه ثم تحبط بارادة واحدة وما يفعل بغنيك صيام
نهار طويل وتفسد بكلمة واحدة ولقد روينا عن ابن عباس انه قيل له ما تقول في رجلين
احدهما كثير الخير كثير الشر والاخير قليل الخير قليل الشر قال لا اعدل بالسلامة شيا ومثال ما قلناه
حال المريض نصفان وذلك ان معالجة المريض نصفان نصف هو الدواء ونصف
هو الاحتماء فان اجتمعا فكانك بالمريض قد برئ وصح والاحتماء به اولي اذ لا ينفع دواء مع
الحمية دواء مع ترك الاحتماء ولقد ينفع الاحتماء مع ترك الدواء ولقد قال صلى الله عليه وسلم
اصل كل دواء الحمية والمعني بها والله اعلم انها تغني عن كل دواء ولذا يقال ان الهندجل
معالجتهم الحمية يمتنع المريض من الاكل والشرب والكلام مدة فيبترا ويصح بذلك
لا غير فيتبين لك بهذه الجملة ان التقوى ملاك الامر وجوهره واهلها هم الطبقة العلية العليا
من العباد فعليك ببذل المجهود في ذلك وصرف جل العناية اليه والله سبحانه ولي التوفيق

فصل ثم راع هذه الاعضاء الاربع التي هي الاصول الاول العين وحسن فيها

Copyright @ King Saud University